

النظام التربوي

للأسرة الجزائرية

الحسين حماش

أستاذ : وحدة علم النفس معهد تيقصرين

نظامها
التربوي في
نفسية

الطفل ، إذ تقدم له أهم المبادئ التربوية المراد تحقيقها و تثبيتها في ذهنه . و للوصول إلى هذا المبتغى تستعمل العائلة مجموعة من الوسائل التربوية التي تساعد على تسهيل هذه المهمة.

و على أساس هذا تقوم الأسرة بتكوين أفرادها ذكورا و إناثا

تهدف التربية في الأسرة الجزائرية إلى طبع سلوكيات أفرادها ، بما يتطابق مع أهدافها التربوية و مضمونها الاجتماعي ، و هذا لا يكون إلا عن طريق ترسيخ

1- الجزء الأول :

أهداف و مضامين التربية في
الأسرة

تكويننا تربويا يتفق مع جنس كل واحد ويتلاءم مع النظام التربوي الاجتماعي العام.

أ المبادئ التربوية:

ابنك أو ابنتك قبل أن يصل إلى كتفك (H. GENEVOIS 1966:4) وتجد هذه المبادئ مجزئة إلى شطرين، الأول خاص بالتربية المتعلقة بالأخلاق والآداب العامة و

أ 1 التربية الأخلاقية و الآداب العامة:

من أهم المواضيع التربوية التي يكون الطفل خاضعا لها في أول تربيته تلك التي تتعلق بآداب الأكل والشرب حيث تجد الأسرة

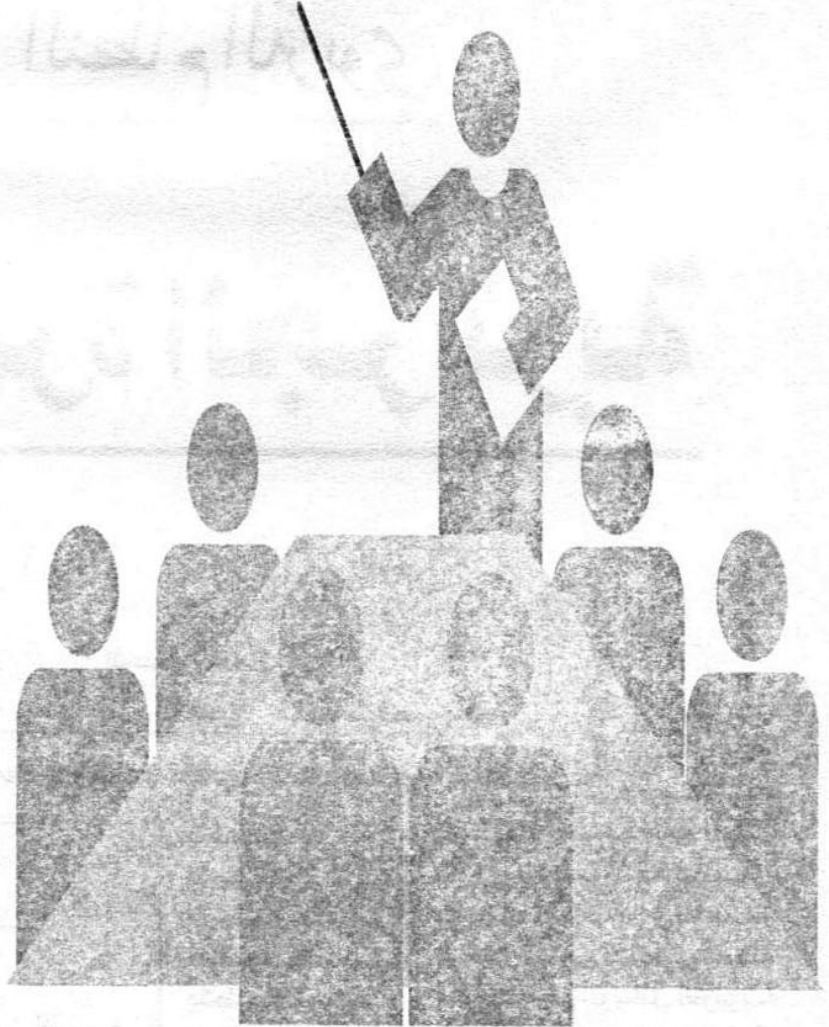
تعمل على تصحيح الأخطاء الأولى في غريزة الأكل لديه، كالجشع و الإفراط في الأكل، إذ تجنبه تعود على عادات تعتبرها سيئة كعدم مشاركته للغير في الأكل أو أكل الطعام من وسط الصحن أو الهضم غير الجيد للأغذية، فتح الفم أثناء الأكل، أو التحدث و الفم مملوء، و في مقابل هذا تعلمه دائما النطق بكلمة بسم الله عندما يبدأ و الحمد لله عندما ينتهي، و تحثه على نظافة الجسم و اللباس و تنبيهه دائما

على ذلك (NEFISSA ZERDOUMI, 1982:60-61) مع تعليمه الكلام الجيد و إبعاده عن الكلام الإباحي القبيح، و دفعه للتجلي بالتواضع و الاحترام،

التحفظ و الحياء أمام الأصدقاء، الأولياء، الأقارب و المسنين، الشيء الذي يضمن له

الثاني متعلق بالتربية ذات الصيغة الاجتماعية الثقافية.

ترسخ أغلب المبادئ التربوية في ذهن الطفل منذ صغره و ذلك طبقا للمثل الشعبي الذي يقول اعمل على تربية



اكتساب سلوك اجتماعي مقبول.

تنتقل الأسرة بعد هذا إلى تلقين المبادئ التربوية الخلقية التي تنص على الشر الذي يجب تجنبه والخير الذي يجب العمل به ، إذ تجدها تنبه أفرادها دوماً على الابتعاد عن الأفعال الذميمة الجديرة بالعقاب والمسببة للحشمة والتي كثيراً ما تعيبها مختلف الأوساط الاجتماعية ، ومن هذه الأفعال والسلوكات يمكن ذكر مايلي : الأكل في الشارع ، الإشارة بالأصابع ، طلب الآخرين اسم أخته أو اسم زوجته ، التحدث للرجل على بنته أو زوجته .

أما فيما يخص أفعال الحرام فنجد شرب الخمر ، أكل الخنزير ، المشي فوق الخبز ، ر عدم الصيام في شهر رمضان ، عدم القيام بالصلاة ، سب الآباء أو شتم أحد الشيوخ ، (NEFISSA ZERDOUM , 1982 : 263-266) و بصفة عامة كل السلوكات المنافية لتعاليم الديانة الإسلامية .

بعد هذا يعلم الطفل أن الكذب والاختلاس كلها سلوكات غير مستحبة ، إلا أن الملاحظة تبين أن الكذب في العائلة لا يظهر بأنه فعل خطير ، ذلك لأن العلاقات الداخلية في العائلة قوية تنسى ذلك ، خاصة مع الأخت والأفراد

الصغار لكن إذا كان مع الأب أو كبار العائلة فهو يعتبر شيء سلبي للغاية .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الأجداد والآباء يسمحون لأبنائهم بالكذب في حالات معينة حيث يؤكد أنه من الممكن الكذب للناس الذين يريدون السوء وبالخصوص إذا أرادوا معرف أشياء سرية عن حياة العائلة ()

NEFISSA ZERDOUMI, 1982:170-171) بالإضافة إلى هذه التعاليم والمبادئ تجد هناك الآداب التربوية الخاصة بإبداء السلام والتحية . حيث يتعلم الطفل إلقاء السلام على الآخرين وأن لا ينسى أن يردّها ، والمستحسن أن يبدأ بها الأول لأن التحية تكون دائماً من الأفراد الأصغر سناً إلى الأكبر .

زد على هذا توجد عدة ألفاظ ومفردات يتعلم الفرد استعمالها أثناء تعامله مع الآخرين كالشكر والاعتذار والاستئذان ومطالبة استجابة الله الخ من الأمور والواجبات التي يتعلمها الطفل من التربية التي يتلقاها من عائلته قصد تمكينه اكتساب سلوك لغوي يضمن له الاندماج الحسن مع الناس

NEFISSA ZERDOUMI < 1982: 246-248) وفي الأخير يمكن كل مجموعة من الفضائل والخصال الحميدة التي تعلمها

الأسرة للأطفال والتي هي متداولة كثيراً بين أفراد مجتمعنا خاصة في أوقات الشدة : كالإيثار ، الخدمة المجانية ، التعاون أو التوزيع ، القرض ، تقديم الهدايا أو إعطاء الصدقة للفقراء والمحتاجين ، كل هذا من أجل إرضاء الله وأيضاً إمتثالاً لمضامين الأمثلة الشعبية ذات التأثير على العقلية الاجتماعية .

فموضوع الصدقة يقال فيه مثلاً : الصدقة تدفع البلة الصدقة تزيد في العمر الشيء الذي يؤثر على شخصية الطفل نفسياً واجتماعياً .

يستنتج من كل ما سبق أن الطفل في حياته العائلية نظراً لما يخضع له من مبادئ تربوية يتوصل إلى اكتساب نموذج تربوي يساعده في الاستجابة الحسنة والمناسبة لأي ظرف من ظروف الحياة اليومية ، و لكن إذا ما حدث هناك خطأ أو تأجيل في هذه التربية فهذا يعني جعلها صعبة أو مستحيلة ، لذلك يجب تجنب هذا الأمر جيداً ، فالشجرة التي لا تلقم منذ البداية لا تؤتي ثمارها بعد ذلك (H.GENEVOIS 1966: 5) .

أ 2 التربية الاجتماعية الثقافية

بعد تأكد العائلة من نجاح المرحلة الأولى من عملية ترسيخ المبادئ التربوية الخاصة بالأخلاق والآداب العامة تنتقل مباشرة إلى تعليم الطفل القسم الثاني من هذه المبادئ والتي تتمثل في أهم القواعد الاجتماعية الثقافية التي يجب أن يتحلى بها الفرد في سلوكياته و تفاعلاته الاجتماعية اليومية.

من هذه المبادئ الأولى و الأساسية تجد وجوب خدمة الأسرة بمعنى الكلمة و المحافظة على مبدأ القيمة الاجتماعية للجماعة العائلية إذ تبين الملاحظة أن التربية عمليا تعمل على إذابة الفرد داخل جماعته و إدماجه فيها.

و النتيجة المرجوة هي أن كل فرد يساهم بطريقة نشيطة و بصفة آلية على المحافظة على أهم الأشياء التي تحتاجها الجماعة حتى تضمن تماسكها و بقائها (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 72) .

و من المبادئ الرئيسية أيضا التي تركز عليها العائلة جيدا تجد موضوع الجنس الذي يعتبر المحور المركزي الذي

تدور حول التربية ، التنشئة الاجتماعية و الحياة الاجتماعية للأفراد (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 91) بحيث تعمل التربية في هذا السياق على تعويد ممثلي الجنسين على المحافظة على النظام الاجتماعي و ذلك بالتصرف حسب قانون سلوكي واحد و حسب نفس المرجع لنظام القيم.

و لعل الشيء المدعم لاحترام و تبني هذه المبادئ من قبل الأفراد هو الفصل بين الجنسين و المراقبة الاجتماعية و الامتثال التي تعتبر كدليل لتوافق السلوك لقانون السلوك و لنظام القيم (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 137) و الشيء الملاحظ في الواقع هو تعلم الأفراد بصفة سريعة و بصورة تلقائية كل الاتجاهات و السلوكات الفيزيائية و الشفوية ، و كل التفاعلات و العلاقات التي يجب القيام بها في أوقات أو في ظروف معينة أو عند تواجد أشخاص معينين.

فإذا وجدنا مثلا التظاهر عند الذكور نجد الحياء عند الإناث ، و إذا وجدنا تراجع النساء إلى الداخل نجد ذلك مدعما باستعداد عدواني للذكور نحو الخارج (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 91) و هذا ما يؤكد على أحد المبادئ التربوية ذات الأهمية

في العائلة الجزائرية ألا و هو وجوب توزيع العدوانية خارج البيت العائلي حتى لا يكون كيان الأسرة مهددا . لذلك تجد معظم أفراد العائلة نظرا لعدم الأمن المتواجد في الخارج يبحثون عن أقصى قدر ممكن من الأمن من جهة و تجنب كل شكل من أشكال عدم الأمن من جهة أخرى و نظرا للأحوال الاقتصادية الصعبة ، تجد الأفراد مدفوعين من طرف عائلاتهم للحصول على كل شيء في أسرع وقت ممكن (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 141) و ذلك من أجل إنقاذ الأسرة من وضعية الاحتياج لهذا يتوجب على الرجل أن يتحمل عبئها و ان لا يدخر من أجل رفاهيتها.

يستخلص مما سبق أن التربية الاجتماعية الثقافية المقدمة للطفل من طرف عائلته تهدف إلى جعله رجل شريف . إذ يقول GENEVOIS . H كتابه التربية العائلية في بلاد القبائل : يعرف رجل الشرف لثلاثة أشياء في المقام الأول ألا يسرق ، ثانيا أن لا يهمل ذويه ، ثالثا أن يتجنب الفجور و لكنه يعود و يحلل هذه المبادئ الثلاثة بشيء من التفصيل و التوضيح يجعلنا نفهم أكثر درجة خطورة كل سلوك أو تصرف في نظر المجتمع.

بحث يقول : إذا سرق أحد الأبناء يمكن أن نقدم غرامة لذلك ، و إذا كذب يمكن معاقبته حتى لا يعيد ذلك ، لكن فضيحة الدعارة و عار الفجور لا يوجد لهما تعويض ، مثل ذلك مثل الزيت إذا تدفق لا يمكنه جمعه أمزيث مارينغل أو شجوعمار (GENEVOIS . H , 1966 : 4) من أجل هذا تحت العائلة أبنائها على الابتعاد عن الأماكن غير اللائقة و عن التصرفات الفاسدة و خاصة الاناث حيث يوضح المثل الشعبي و يقول : أيلي النيف أملاحاف وين ايتيحوزرن اثياف (GENEVOIS. H 1966:60).

على أساس كل هذه المبادئ يمكن القول ان الطفل الجزائري محصن بقالب اجتماعي ثقافي يجعله يتميز عن غيره إذ يقول مالك شبال في هذا الباب : إن التربية تتحدد في المراحل الاعدادية لمعيار محدد جيداً و هو : ترسيخ في الطفل المشروع الاجتماعي الذي بواسطته يختلف المجتمع عن غيره (ذكر من طرف

SLIMANE1988:73)
(MEDHAR).

ب الوسائل المستعملة:

إن حرص الأسرة الجزائرية على تثبيت و ترسيخ جميع هذه المبادئ التربوية في ذهن

الطفل ، يجعلها تستخدم وسائل تربوية معينة . و هي كثيرة و متنوعة يمكن إدراجها بشيء من التفصيل و التوضيح فيمايلي:

ب 1 الغيرة:

و هي ظاهرة نفسية ملاحظة بصفة قوية عند الأطفال ، حيث أن الطفل الصغير يكره أن يجد طفلاً آخر يتميز عليه في أي شيء كان ، لذلك تراه يعمل كل ما في وسعه حتى يصبح مثله أو أحسن منه .

لهذا فقد تجد الأم تستغل هذه الظاهرة و تشجعها بين أبنائها حتى تحرضهم على التسابق في القيام بالأفعال الجيدة و المحبذة ، كأن تقول مثلاً : أنظر إنه أكثر نظافة و أكثر استقامة منك و لاحظنا الأولياء يظهرون سروراً كبيراً عندما ينظرون إلى سلوكيات الغيرة بين أبنائهم خاصة في الأعمال المفيدة NEFISSA ZERDOUMI , 1982 : 146 (147).

ب-2- التقليد :

يعتبر التقليد وسيلة تربوية عالمية إذ الكل يعلم ما لهذه الوسيلة من تأثير على عملية التعلم ، ففي العائلة الجزائرية تنقل العادة بدون تغيير يوماً بعد يوم و من جيل لآخر .

فالطفل يقلد الحركات التي يراها ، يستمتع للأمثال و

الحكايات و الأشعار المتداولة بين أفراد أسرته مع تسجيل كل ما هو ممنوع و محظور و كل ما هو مسموح و محلل .

و تجدر الإشارة هنا إلى ان التقليد الذي يقوم به الطفل يحدث أولاً على المستوى الآباء ثم يأتي بعد ذلك أفراد العائلة الآخرين ، و بحيث تلاحظ الطفل يقول : هكذا كان يفعل أبي و هكذا كانت تفعل أُمي . و بهذا فالسلوكات التي يقول بها الآباء تؤثر بعد ذلك على مزاج و طبع الفرد الشيء الذي لا يسمح له بتكوين مزاج آخر مغاير لبيئته الاجتماعية احتفظ بتقاليد أبيك لا يمكن لأحد أن يتغلب عليك NEFISSA ZERDOUMI , 1982) (173-174).

ب-3- السخرية و الاستهزاء: مما لاشك فيه ان نفسية الطفل حساسة جداً و خاصة عندما يكون صغيراً ، فهو يتجنب كل الأقوال و الأفعال التي يمكن أن تهينه أو تنقص من كرامته ، الأمر الذي يؤدي بالوالدين لاستعمال هذه الوسيلة و ذلك حين يكثر ابنهما من التحركات و التصرفات غير اللائقة . إذ تراهما يشبهانه و بطريقة استهزائية بالقرود أو الكحلوش أو الابليس الخ مما يجعل الطفل في وضعية حرجة خاصة أمام إخوانه و نتيجة

ذلك هو كفه عن هذه السلوكيات و عدم عودته لها مرة أخرى لأنه يعلم أن ذلك سيؤدي به إلى سخرية و استهزاء الآخرين منه.

ب 4 التهديد :

إن التهديد وسيلة تربوية ترهيبية كثيرا ما تستعمل في أوساطنا العائلية إلا أن في بعض الأحيان مغولها يكون سلبيا خاصة بالنسبة للأطفال ذوي المزاج الصعب . و يأتي التهديد دائما مع القسم و هو متنوع بإشارات معينة مثلا : تقول الأم لأبنها سأضربك عندما أمسكك و هي تضع أصبعها تحت عينها أو تعض يدها ، الشيء الذي يعني أنها ستعضه عندما ستمسك به الخ و من التهديدات أيضا تجد استعمال الأم لسلطة الأب و صرامته ، كأن تقول لأبنها إذا ما فعلت هذا الشيء سأقول لأبيك عندما يعود من العمل NEFISSA ZERDOUMI (1982:176) الخ من السلوكيات التهديدية المستعملة.

ب 5 اللعنة (دعوة

السوء) النعمة (دعوة الخير): للنعمة و النعمة علاقة بطاعة الأولياء و هما مفهومان عقائديان دينيان لهما أهمية كبيرة في ذهنية مختلف الأفراد ، فاللعنة أو دعوة السوء هي شيء خطير لا يجب أن نأخذه هكذا بسهولة ، لأن من تلحقه

او تمسه يصبح في وضعية صعبة خطيرة ، حيث أن الأبناء غير الطائعين تمسهم لعنة الأولياء و يصابون بأمراض و مصائب رهيبة . و إذا توفي أحد الآباء و هو غاضب على أبنائه فإن مستقبل هؤلاء يصبح غامضا . و في بعض الأحيان تتعدى ذلك لأن اللعنة عندما تأتي على الابن فإنها تلاحق أيضا الأحفاد و هكذا تصبح وراثية و تجد في هذا المقام المثل القبائلي الذي يقول : الذي لا يطيع أبويه ، يأخذ اللعنة تحت جناحه .

و لكن الأم التي تتفوه بهذه اللعنة في كثير من الأحيان ما تعود و تطلب الله أن يسامح ابنها الذي ارتكب فعلا معيناً لم ترض به ، و من الأدعية السيئة المتداولة في المجتمع تجد : الله يعطيك لعمى الله يعطيك الحمى NEFISSA (1982:176) أما النعمة او دعوة الخير تعتبر كالكنز الذي لا يفنى في ذهنية و نظر الأسرة الجزائرية ، و نظرا لكل هذا تجد عدم استطاعة الفرد مجابهة أوليائه في أي أمر من الأمور و ذلك مهابة غضبهم و من هذا يمكن أن يستنتج النقطة الرئيسية في هذه الوسيلة . هي ربط المصير المؤقت و النهائي للفرد باتجاهات آبائه في كل الظروف ANDRE DEMEERSEMAN .

(1967: 129) .

ب 6 التخوف بالكائنات غير المرئية و الأسطورية :

يستعمل أفراد الأسرة الجزائرية هذه الوسيلة حتى يجعلون الأطفال الصغار سيستجيبون لتنبيهاتهم و تحذيراتهم و حتى يكفون عن القيام بالأعمال غير الإيجابية فمثلا يخوف الطفل بالغول و العفريت و الجن و الحيوانات المتوحشة إذ لم يصغ للنواهي ، بحيث يرسخ في ذهنه أن هذه الكائنات تأتي لتأخذ الأطفال المشاغبين ذوي السيرة السيئة الشيء الذي يجعله يعدل من سلوكه.

ب 7 وسيلة العقاب :

عندما يكون الطفل كثير التدلل و لا يريد أن يستقيم ، ردود أفعال أوليائه تتغير نحوه ، و يزداد العقاب كلما ازدادت لامبالاة الطفل و تتمثل هذه العقوبات في تقييده و عدم منحه الحرية التي كان يتمتع بها و أحيانا لا يعطي له الطعام لمدة معينة ، و هكذا فالطفل الذي يكذب تحك شفثيه بالفلفل الحار NAFISSA (1982 : 180-181) أما العقاب الجسدي فلا يحدث إلا في الحالات الخطيرة جدا ، بينما يتمثل العقاب الإلهي في جهنم التي تعتبر مصير كل فرد مخطئ و مذنب في هذه الحياة.

ب 8 المكافأة :

المكافأة هي وسيلة تربوية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأطفال نظرا لما لها من آثار إيجابية و حسنة على استجاباتهم ، فالطفل الذي بمكافأة بمكافئة جيدة مادية أو معنوية يشجعه ذلك على الاستمرار في القيام بالسلوكات الإيجابية ، أما بالنسبة للمكافأة التي يقدمها الله فهي الشيء الذي يأمل إليه كل طفل و هو النجاح في الدنيا و الآخرة.

ب 9 المراقبة الاجتماعية :

تعتبر إحدى الوسائل التربوية الاجتماعية الفعالة التي تعمل على إخضاع أفراد المجتمع صغارا أو كبارا لمبادئ و قيم الأسرة فهدف المراقبة

الاجتماعية

هو إذن الحرص من جهة على امتثالية مختلف التفاعلات الاجتماعية لقانون السلوك و من جهة أخرى وقاية أو منع كل التجاوزات و النتيجة هي أن كل فرد يصبح مراقبا و في نفس الوقت يكون موضوع المراقبة .

فالمراقبة الاجتماعية يمكن ان تتحول إلى نظام حقيقي للتدخل غير الشرعي ينشطه و يخضع له كل فرد
SLIMANE MEDHAR , 1988

110) الأمر الذي يجعل الأفراد في حالة مراقبة دائمة بعيدين عن كل تحرر شخصي واضح.

إذا ليس بإمكانهم فعل أي شيء يكون مخالفا لنظام القيم المتفق عليه.

على أساس كل ما سبق يمكن ان نستنتج ان العائلة الجزائرية استخدمت هذه الوسائل لغرض تسهيل عملية التكوين التربوي لكل من الذكور و الإناث ، هذا التكوين الذي سيساعد الأفراد على الاندماج الاجتماعي.

2 - الجزء الثاني :

التكوين التربوي

للذكور و الإناث

ج التكوين التربوي للذكور :

يظهر أن التكوين التربوي للجنس الذكري في العائلة الجزائرية مختلف عن ذلك المخصص للجنس الأنثوي . و ذلك نظرا لمميزات و خصائص

كل تكوين على حدى ، فعند ولادة الذكر ، البيت العائلي يعمه الفرح و يسوده جو من السرور و الغبطة و السبب في ذلك هو أن الولد سيعمر المنزل و سيرث ممتلكاته فيما بعد و هو الذي سيصبح قوة العائلة و عمادها مستقبلا ، لهذا فالذكر عندما يكون صغيرا نعتني به كثيرا و نلبي كل نزواته . و تنحصر عملية الرعاية و الاعتناء كلها في يدي الأم إلا في حالات استثنائية معينة ، فالملاحظة تبين ان الطفل يعيش مع أمه و يبقى معها و لا يبتعد عنها كثيرا ، فلا توجد هناك علاقة أخرى إلا

علاقة ابن أم دون

نزاع (NEFISSA

(ZERDOUMI , 1982:40

اذ تمثل الأم بالنسبة

للابن العالم

الاجتماعي الأول الذي

يتعلم منه أهم الأمور

التربوية كإبداء الشكر

إذا ما ساعده أحد على

إنجاز شيء معين ، أو

الاعتذار عند القيام

بالخطأ أو الاستئذان

قبل الانصراف و التحية عند

الحضور و بمجرد بلوغه السن

الرابعة أو الخامسة تعلم الأم

ابنها وجوب الدفاع عن نفسه

في الخارج ، و أن ينظر مباشرة

في أعين الآخرين و ان لا

يطأطأء رأسه حتى لا يصبح

جباناً ، و تعلمه كيف يوحى

الخوف في الناس من جهة و

تعمل على نزع الخوف له من جهة أخرى حيث تقول : اذهب لا تخاف فإنك مثل الآخرين ، لا تراجع إلى الوراء كالأرنب و بهذا يتعود الطفل شيئا فشيئا اللعب مع الرفاق و الجلوس مع الجماعة و الذهاب لشراء بعض الحاجيات في الدكاكين (GENEVOIS . H 1966:19) و إذا ما تعارك مع أحد الأطفال و أصيب بجروح ثم عاد إلى المنزل ، يقولون له : الآن ستذهب للأخذ بثأرك فيقدر ما سال دمك يجب أن يسلم دمه و لا تعود إلى المنزل و لن يسمح لك بالأكل إن لم تتأثر لنفسك (GENEVOIS . H , 1966:20) عن طريق مثل هذه الأساليب التربوية تترعرع في نفسية الفرد منذ صغره ميزة الرجولة لأن العائلة الجزائرية تريد ان يكون ابنها رجلا حقيقيا يشرف ذويه و يحافظ على أصله و عرقه .

و يستمر الذكر في تعلمه هذا حتى تأتي مرحلة الفطام حيث يجد نفسه مدفوعا للقيام بعلاقات أخرى غير التي أقامها مع أمه و اخوته داخل العائلة و ذلك بسبب المولود الجديد الذي هو في طريق الوصول ، و أيضا حتى يندمج في جماعة أكثر شساعة و في فضاء أكثر انفتاح (MEKIDECHÉ TECHRINE .) (1985 : 86) تمهيدا لرؤية العالم

و الحياة و استعدادا لتعلم و تكوين مغاير للذي تلقاه من قبل .

فبمجرد دخوله إلى المدرسة يشجع الطفل على مواصلة دراسته ، بحيث تعلمه الأم إذا لم يعمل جيدا في القسم لا يستطيع بعد ذلك أن يساعد أباه و لا يستطيع ان يؤمن مستقبله و خاصة منه الزواج (SLIMANE MEDHAR , 1988 : 791) ثم بعد هذا يتعلم الذكر معايير الحذر و التحفظ من الخارج إذا يتبع في سلوكه القانون الاجتماعي السائد في بيئته ، الذي سيساعده على التحكم في الكلام و الأفعال و التفكير المناسب لكل الحالات و الظروف و بمجرد نمو الذكر قليلا و دخوله في المجتمع الذكري يشعر بنوع من الكبرياء و الغلبة و التفوق الذي سيستنتجه من التفرقة التي يلاحظها بينه و بين البنت ! يتعلم أن له نصيبا من الميراث مقابل نصف ذلك النصيب للبنت ، و له أن يتمتع بحريات أكثر منها ، و من ذلك تصبح له سلطات عليها ، فلا يجب أن تعارضه ، و من حقه أن يراقب سلوكها و سيرتها و حتى أنه يستطيع أن يعاقبها في بعض الأحيان (CARMEL) (CAMILLERI , 1973 : 23-24) إلا أنه في مقابل هذا يخضع هو أيضا لمجموعة من الأوامر المانعة و القامعة التي توقفه

عند حده و يقوم بإصدار هذه الأوامر ذكر آخر مثله يكون أكبر منه سنا و لهذا نلاحظ أن الذكر في العائلة الجزائرية يخضع لتربية مزدوجة تحته على الخضوع من جهة و على الرجولة من جهة أخرى . فكما له سلطات و حقوق عليه أيضا حقوق و سلطات تصدر من أفراد آخرين .

و نتيجة لهذا فإن الطفل لا يكون دائما حرا خاصة إذا ما اتبع مسلكا مغايرا للمبادئ التربوية الأسرية ، فمثلا إذا ما سلك الابن سلوكا يشبه سلوك الأم إناث بصفة عامة فسرعان ما تدفعه هذه الأخيرة للعدول عن هذا السلوك لأنه لا يلائم جنسه فيعود الابن بسرعة إلى امتصاص سلوك الأب و صفاته و سجاياه (مصطفى أحمد تركي ، 1974 : 121) الشيء الذي يجعل الطفل يتعلم جيدا دوره كذكر حيث يتجه إلى أن يصبح أكثر اعتمادا على النفس و أكثر خشونة و استقلالاً و منافسة من الأنثى ، فعملية التكيف الاجتماعي للفرد تتكون من النموذج أو القالب الاجتماعي الذي يقدمه المجتمع إذ يتحتم عليه أن يتبعه و أن ينصب فيه فالمجتمع يتقبل تبعية الأنثى للكبار و اعتمادها عليهم كظاهرة طبيعية بينما ينظر إلى تبعية الذكر و اعتماده

على الكبار كدليل على الضعف والتخلف (سناء الخولي 1985:30).

و كنتيجة لكل هذا يتحصل الطفل على نمو نفسي اجتماعي يتلاءم و بيئته الاجتماعية و من أهم العوامل المؤثرة و المساعدة في النمو يذكر طلعت حسن عبد الرحيم استعداد الفرد ، اتجاهات الوالدين المؤثرة و المساعدة في النمو يذكر طلعت حسن عبد الرحيم استعداد الفرد ، اتجاهات الوالدين و توقعهما ، و الأسرة و مستواها الاجتماعي و الاقتصادي و الرفاق و المدرسة و الثقافة العامة (طلعت حسن عبد الرحيم ، 1986:298) و بهذا نلاحظ أن التنشئة الاجتماعية التي تبدأ منذ الولادة ، تكسب الفرد (طفلا ، فمراهقا ، فراشدا ، فشيخا) سلوكيات و معايير و اتجاهات و أدوار اجتماعية تمكنه من مساهمة جماعته و التوافق الاجتماعي معها و تكسبه الطابع الاجتماعي و تيسر له " الاندماج في الحياة الاجتماعية (حامد عبد السلام زهران ، 1977 : 55) و الجدير بالذكر هنا هو أن هذه التنشئة متشعبة بالخصائص التربوية ذات النموذج التقليدي ، بحيث تؤكد نفيسة زردومي أن في أغلبية المنازل سواء كانت فقيرة أو غنية يبقى هناك

تكوين تربوي تقليدي للطفل منذ صغر سنه ، يستمد إلهاماته و قواعده من المبادئ الدينية و المعتقدات و العادات و التقاليد (NEFISS و ZERDOUMI, 1982:44).

د التكوين التربوي للأنثى :

تعتبر تربية البنات من الانشغالات الأساسية التي تقلق و تشغل بال الأسرة الجزائرية ، نظرا للأهمية التي يتميز بها العنصر النسوي في المجتمع ، فالأنثى عند ولادتها لا تستقبل بنفس الحماس الذي يخص للذكر لأن مستقبلها مرهون دائما بوضعية عائلتها أو زوجها ، لهذا نجد الأسرة تهتم بتربيتها أحسن تربية و تعليمها أهم المهام التي تنتظرها في هذه الحياة ، قصد تأمينها من كل الأخطار المهددة لها . فعند ميلاد البنت ، تركز الأم اهتمامها على الوسائل التي تحمي بها الجنس الأنثوي لابنتها ضد كل مس ، في الأسابيع الأولى تهتم بنظافتها جيدا ، لا تنزع لها ألبستها أمام الغير ، و عندما تكبر قليلا تعلمها كيف تغسل بدون أن تخاطر بعذريتها ، ثم تعلمها كيف تستر نفسها بحيث لا يجب أن تجلس و أرجلها مفتوحتان و أن لا تتعري أمام إخوانها ، تعلمها أيضا كيف

تذهب خفية إلى المرحاض ، كما تحرص على أن لا تترك ابنتها تقضي ليلتها خارج المنزل في سن معين لا تسمح لها باللعب في الخارج و مبكرا تمنعها من اللعب مع أي ذكر كان (SLIMANE MEDHAR 1988:784)

بعد هذا تتلقى الفتاة أهم المفاهيم التربوية المتعلقة باللياقة و الآداب التي تعرف كيف تحترم الآخرين وكيف تتعامل مع كل أفراد العائلة صغارا وكبارا ففي الصباح تقدم له التحية وعند ذهاب أحدهما تتمنى له طريق السلامة ، بالإضافة إلى هذا تتعلم الفتاة منذ صغرها الاعتناء بنفسها حيث تكون متحفظة في كل سلوكياتها سواء في كلامها أو في مظهرها أو في أكلها وهذا في كل الظروف . فالفتاة الصالحة لا تهمل نفسها عندما تجلس إذ يجب أن تهتم جيدا بهندامها من الورا ومن الأمام وعليها أن تحترس دائما لذلك (1966 54 و) GENEVOIS . H وبمجرد بلوغ الفتاة السن السادسة تقوم الأم بتلقينها أهم المبادئ الأولية في الاقتصاد المنزلي وأهم الواجبات الاجتماعية التي يجب أن تلتزم بها . ويضم هذا التلقين مرحلتين متكاملتين الأولى تركز على المبادرة في الأشغال المنزلية أما الثانية تركز على التسيير المنزلي .

المرحلة الأولى

تضم المدة بين السن 6 حتى حوالي 14 سنة وهي أيضا تضم عدة مراحل ثانوية :

المرحلة الأولى : تتكون من مختلف العمليات ذات العلاقة بالأعمال المنزلية اليومية (التنظيف وتنظيم البيت إلخ)

المرحلة الثانية :

ترتكز على كيفية القيام بغسل الأواني دون تكسيها .

المرحلة لثالثة :

ترتكز على كيفية تحضير مختلف الأطباق الغذائية وهنا الفتاة تلاحظ أولا كيف تقوم الأم بهذه الأعمال ثم تبدأ بمساعدتها في التحضير . هذا التربص الطويل الأمد يكون مشددا بصفة قوية أثناء شهر رمضان أين تكثر فيه أنواع الأطباق.

المرحلة الرابعة :

في كيفية تحضير المشروبات الساخنة والباردة .

المرحلة الخامسة :

تتمثل في الطريقة التي يجب أن تقدم بها المأكولات في الأيام

العادية وفي الأيام التي يكون فيها الضيوف

المرحلة السادسة :

تضم تحضير الحلويات والمعجون من جهة ومن جهة أخرى طرق حفظها . (780 - 779 Slimane Medhar)

المرحلة الثانية

تضم المدة بين السن 14 حتى وقت الزواج وهي تحتوي على عدة عمليات إذ تعلم الأم ابنتها مشاكل تسيير ميزانية العائلة كما تعلمها أساليب أبيها في عملية المصاريف وإذا كانت الأم هي التي تقوم بهذه العملية فإنها تشرك ابنتها في ذلك لكن في كلتا الحالتين تؤكد لابنتها نقطة هامة وهي كيف تتكشف لشراء مشتريات أخرى غير تلك المتعلقة بالأغذية مع هذا النوع الثاني من المبادرات ، الأم تعمل على اختبار ابنتها حيث توكل لها المنزل مع إعطائها نصائح وتعليمات محددة . البنت تستغل هذه الفرصة لتحضير مفاجأة للأمها (تحضير حلويات ، خبز ، معجون .. إلخ) .

وهذه هي إحدى الطرق حتى تبرهن على قدراتها . تقوم الأم عند عودتها بعملية تفتيش حقيقية للتحقق هل ابنتها استطاعت حقا أن تتحمل مسؤولية المنزل وإذا ما حدث

العكس فإنها تعطي لها الملاحظات المناسبة لذلك (781 - 780 : 1988 Slimane Medhar)

و بالإضافة إلى هذا تلاحظ أن الفتاة في هذه المرحلة قد دخلت في سن البلوغ الجنسي بمعنى الكلمة . مما يؤدي بالعائلة إلى التكثيف من القيود والممنوعات قصد التقليل من حريتها فالبنت لا يجب ان تتعامل مع الذكور فعندما تذهب إلى المدرسة يرسخ لها دائما فكرة تجنب اقربائها من الذكور وعدم الاستجابة لأحد منهم او الخروج مع أي زميل من المدرسة لأن عكس ذلك يمثل الخطر الكبير الذي يهددها ويهدد عائلتها خاصة من ناحية الشرف فـشرف الجماعة العائلية مرتبط أساسا بفضائلها وأخلاقها سواء قبل أو بعد زواجها وهنا يتعلق الأمر بعذريتها فلا يجب أن تقوم بأي خطأ بخصوص هذا الموضوع . وتنحصر مهمة تعليم هذه الأشياء للفتاة جماعة النساء اللواتي يحيطون بها في المنزل بحيث يجعلونها في جو تحافضي حذر من كل الأخطار المترصدة لها ، بينما يكون التدعيم والردع في حالة التمرد أو عدم الامتثال من طرف الرجل (23 - 22 : 1973 و Carmel Camilleri) .

وهكذا تلاحظ أن الفتاة يجب عليها أن تتحلى بخصائص

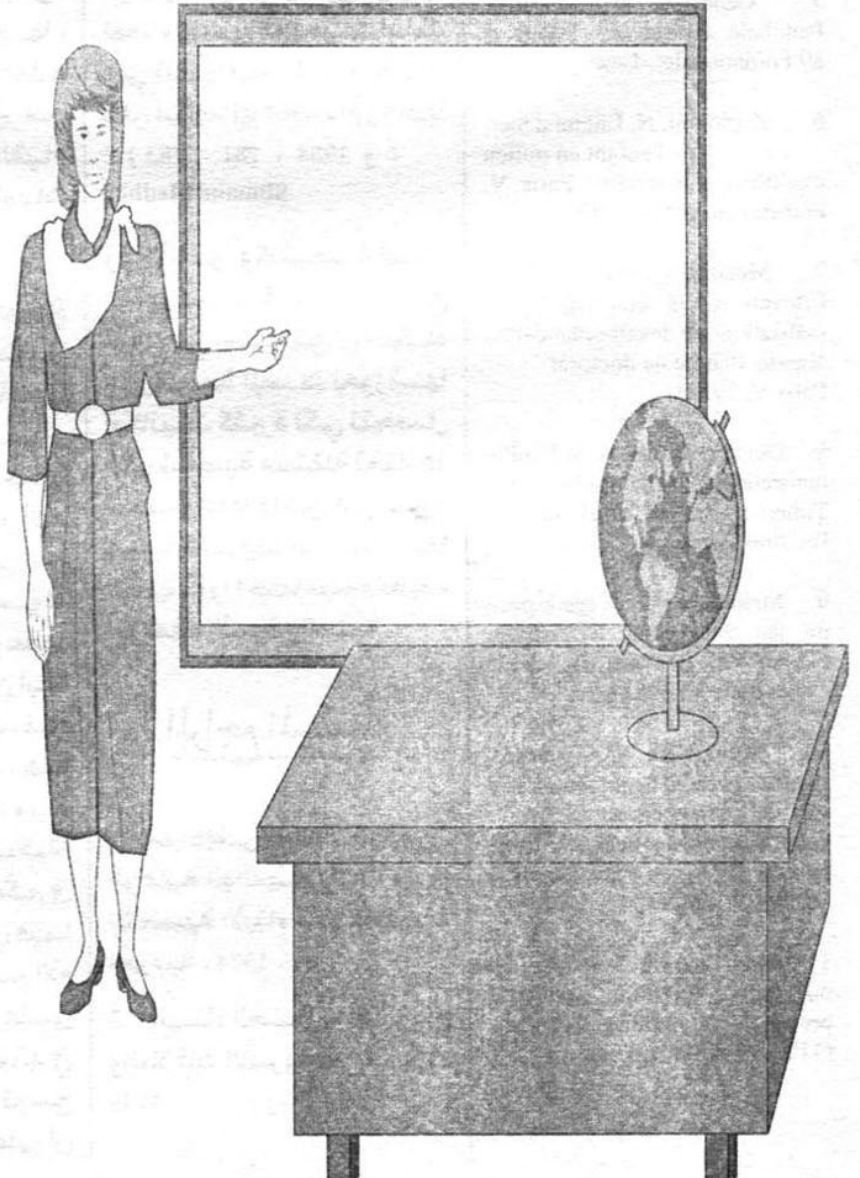
مظهرها جميلا وجذابا : (785
: 1988 و Slimane Medhar) .

وإذا ما انتهت الأسرة وخاصة
الأم من تدريب ابنتها وشعرت
أنها تعدت بنجاح المرحلتين
السالفتين وأحسّت أنها
استطاعت أن تكتسب شخصية
قادرة على تكوين بيت
والاعتناء به تقوم
الأم بإعلام الناس
الذين يتفاعلون معها
أن لديها بنتا قادرة
على أن تقوم بدور
الزوجة. حيث لا
تكف عن التحدث
على إمكانيات
وخصائص ابنتها
(ابنتها من عائلة
شريفة ومحترمة
رصينة عاملة
مجتهدة . إلخ) ثم
بعد ذلك تتحدث مع
ابنتها مباشرة على
المرحلة التي استعدت
لها منذ مدة :
الحياة الزوجية في
عائلة زوجها .

وذلك حتى تستطيع
أن تتغلب على
مصاعب صيانة
بيتها الجديد في
المستقبل. فالأم تعلم
ابنتها كيف يمكنها أن
تتجنب التبذير في
كل الأشياء فهي
تعطي لها قواعد

وبطبيعة الحال أن تكون
خصبة ~ (64 : 1984 و)
Louiza Moussaoui وفي هذا
المجال تجد الأم تبين لابنتها
كيف تكون أنيقة بدون تزيين
خاص ، كيف تكون نظيفة ،
كيف تصفح جيدا شعرها ،
الاهتمام بأسنانها وفي مناسبة
الأفراح تهتم بها حتى يكون

عديدة حتى تكون امرأة
حقيقية تقبل من طرف
الجميع. فكما تقول لويزة
موساوي : ~ زيادة على
معرفتها لكل الأشغال المنزلية
يجب على المرأة أن تكون
جميلة ، عفيفة ، وفاضلة ، كما
يجب أن تكون لها سيرة حسنة ،
وفية قادرة على التضحية



3 طلعت حسن عبد الرحيم ،
الأسس النفسية للنمو الإنساني
، دار الرائد العربي ، بيروت ،
1971.

4 حامد عبد السلام زهران ،
علم النفس النمو - الطفولة
والمراهقة ، عالم الكتب ،
القاهرة ط 4 ، 1977 .

5 Genevois. H. Education
Familiale en Kabylie , F.D.B. N
89 Fornationale : 1966

6 Zerdoumi, N. Enfant d'hier,
de l'enfant en milieu
traditionnel algerien. Paris V.
Francois maspero, 1982

7 Medhar, S. De l'individu au
Citoyen : les entrasses a la
realisation de developpement en
algerie (These de doctorat
Paris V, 1988)

8 Demmersemau, A. le famille
tunisienne et les temps nouveau.
Tunis : maison tunisienne de
l'edition, 1967.

9 Mekideche, T. la rue espace
de jeu en algerie. EZZomka.
(These de doctorat de 3eme
cycle. Paris V, 1985).

10 Camilleri, C. jeunesse,
famille et developpement, Essai
sur le changement Socio
culturel dans un pays du tiers-
monde. (Tunisie). Paris : Edition
.C.N.R.S. 1973.

11 Moussaoui, L. Portrait ideal
ou ideal feminin , collectif
presence de femmes. Alger :
O.P.U.1984

يشترى لها أشياء خاصة بها ،
ولكن من جهة أخرى تؤكد لها
أن زوجها هو ابن أمه . لهذا
تتعلم الفتاة كيف تستعمل
ميراث الجنس لكي تصارع ضد
السلطة ونفوذ أم زوجها
مستقبلا وبالتالي ترجع
زوجها إلى صفها. حيث تنصح
الأم ابنتها أن لا تجعل أم زوجها
كوسيلة بينها وبين زوجها
لقضاء بعض الحاجيات لذلك
فهي تعلمها أيضا كيف تستحوذ
على استقلالها اتجاه أم زوجها
(783 - 781 : 1988 و)

Slimane Medhar

وفي الأخير وكنيجة لهذا
التكوين المركز في جميع
النواحي يستنتج أن الفتاة
الجزائرية ليست بحوزتها
إمكانات كثيرة لكي تتحصل
على شخصية مستقلة تختارها
حسب إرادتها ولكن هي أسيرة
عملية تشريط مزمنة تدفها
لتلعب دورا اجتماعيا مطابقا
لتوقعات الأسرة والمجتمع.

المراجع المستعملة

1 مصطفى أحمد تركي ،
الرعاية الوالدية ولعلاقاتها
بشخصية الأبناء ، دار النهضة
العربية ، 1974 .

2 سناء الخولي ، الزواج
والعلاقات الأسرية دار المعارف
1985 .

السلوك والسيرة ، النهوض
باكرا في الصباح ، مبتسمة
دائما. أن تكون منضبطة مع
أفراد عائلة زوجها وأن تحترم
كبار السن وتطيعهم وفي
النهاية تعلمها كيف تنظم
أوقاتها. الصباح ، نهوض مبكر
، تعديل هندامها ، القيام
بتنظيف البيت وتحضير
الغذاء قبل رجوع الرجال ،
الاستقبال الجيد لزوجها ،
التحدث معه فيما يخص عمله
، بعد الزوال يجب أن تغير من
مظهرها (تزين) ، ثم القيام
بالخياطة أو تحضير الحلويات
تحسبا لضيوف محتملين.

وهكذا فبمجرد مطالبة الفتاة
للزواج وقبول هذا الطلب
بالرضا تركز الأم كل نصائحها
على السيرة التي يجب أن
تتبعها ابنتها مع زوجها
وأولياؤه : زوجكي يظهر أنه
غضوب ، يجب أن تصبري له ،
أم زوجكي تظهر أنها كسولة
لذلك لا يجب أن تعتمدي عليها
في أشغال البيت ، لكن أبا
زوجكي يظهر أنه طيب من
الممكن أن تتفاهمي معه . هذا
التربص الذي تستفيد منه
الفتاة التي ستزوج مستقبلا
يجعلها تعرف كيف تتحكم في
النظام العلائقي الأسري فيما
بعد زد على هذا تعلم الأم
ابنتها كيف تحافظ على
جهازها قصد استعماله في
مناسبات معينة ، وأيضا ترسخ
لها فكرة تعويد زوجها على أن